Sarcouncil Journal of Arts and Literature

ISSN(Online): 2945-364X

Volume- 04| Issue- 02| 2025

Review Article

Received: 02-03-2025 | Accepted: 22-03-2025 | Published: 01-04-2025

لمحة عن تاريخ البلاغة العربية وتطورها

الدكتور إدريس أبوبكر أرغنغ

قسم اللغة العربية بجامعة عثمان بن فودي صكتو – نيجيريا

الملخص:

هذه المقالة بعنوان: "لمحة عن تاريخ البلاغة العربية وتطورها د" عبارة عن موجز دراسة عن حركة الدرس البلاغي عير العصور الأدبية. وقد كانت على الأسلوب التاريخي التنظيري التحليلي من مصادره د. وقد مهدت بنشاة البلاغة من جاهلية العرب وواصلت إلى العصر الإسلامي عن استقرار البلاغة ونضوجها نتيجة من نزول القران الكريم وجهود العلماء بقوة ملاحظاتهم عن البلاغة وتاليفاتهم فيها عبر مراحل حتى وصلت البلاغة إلى الحالة التي هي عليها اليوم.

الكلمات المفتاحية: البلاغة - الجاهلي الخلفاء الراشدين - الاموي - العباسي - المعاني - البيان - البد .

الـمـ قدمة

الحمدلله الذي انزل القران بلسان عربي مبين مليئا بالبلاغة والفصاحة والحكم الذي عجز العرب عن الاتيان بمثله لاكله ولابعضه ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا . والصلاة والسلام علي نبيه المصطفي الموهوب بجوامع الكلم وعلي ءاله وصحبه اجمعين. وبعد:فإن هذه الدراسة عبارة عن البحث الوجيز نحو موجز تاريخ البلاغة وتطوره عير العصور الأدبية وقد حاول الكاتب علي الاستخراج اشياء منها. وتندرج تحته نقاط التالية: نشأةالبلاغة في العصرالجاهلي، و تقدمها فى صدر الاسلام بنزول القرآن الكريم، ثم تطورها للاستقرار والنضوج في العصرين الاسلاميين بعد الخلفاء الراشدين؛ الاموي والعباسي، وذكرت جهود الجهابذة الذين لعبوا ادوارا هامة وملاحظات بناءة لتقدم علم البلاغة وتطورها. والله الموفق للصواب

البلاغة في العصر الجاهلي:

عرف العرب بالفصاحة والبلاغة وحسن البيان وقد بلغو في الجاهلية درجة رفيعة منها , وقد صور القرآن ذلك في آيات كثيرة , ووضح القرآن شدة قوتهم في الجدال والحجاج , قال تعالي : {ما ضربوه لك إلا جدلا. بل هم قوم خصمون } (سورة الزخرف: ٥٨)

ومن أكبر الدلائل علي أنهم بلغو في البلاغة درجة عالية أن كانت الرسول صلي الله عليه وسلم وحجة الدالة علي نبوته القرآن , حيث دعاهم إلي معارضته , وتحداهم بأن يأتو في بلاغته الباهرة , وهي شك تدل بوضوح علي تمكنهم ورسوخ قدمهم في البلاغة وعلي بصرهم بتمييز أقدار المعاني والألفاظ وتبيين مايجري فيها من جودة الأفهام .

لم يزل العرب منذ جاهليتهم الأولي أرباب لسن وأهل فصاحة وبلاغة وبيان , وكما كانت العرب تتكلم بالكلام المستقيم المعرب بلا لحن ولا اضطراب ولافساد , وذلك أن توضح قواعد النحو وإعراب الكلم , كذلك تتكلم بالكلام الفصيح البليغ , ولما توضع قواعد البلاغة وطرق الفصاحة والبيان .

ولم تقسم البلاغة وقتئذ إلي علوم البلاغة وكان يطلق عليها جميعا اسم البديع , أوبيان , أو الفصاحة والبلاغة , دون تمييز , وكانت ترد في الشعر والنثر ناصعة صافية وبل تكلف ولا تصنع , فكان لها أثرها في إبراز المعني , وإظهار جماله وحسنه

البلاغة فى عصر صدر الإسلام:

لاشك أن لنزول القرآن الكريم ومدارسته تأثيراً عظيماً في نشأة البلاغة وتطويرهما إذ عكف المسلمون الاوائل - فى تلك الآونة - على دراسته وبيان أسرار إعجازه ، واتخذوه مداراً للدرس البلاغي فاتخذوا آياته شواهد على أبواب البلاغة واعتبروها مثالاً يحتذى في جمال النظم ودقة التركيب .

وكان النبي صلى الله عليه وسلم وهو كما نعلم كان أفصح العرب . كما كان شديد الاهتمام والعناية بالشعر والشعراء يحرص على سماعهم والإشادة بشعرهم من ذلك قوله لحسان رضي الله عنه " قل وروح القدس يؤيدك " وقوله عندما سمع قول النابغة الجعدي

بلغنا السماء مجدنا وجدودنا # وإنا لنبغي فوق ذلك مظهرا

فقال له الرسول صلى الله عليه وسلم إلى أين المرتقى ياأبا ليلى : فقال إلى الجنة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم " لا فض فوك .

وقد ظلت وفود العرب تختلف في عهد الخلفاء الراشدين إلى المدينة وتجمعهم أنديتها فيخوضون في شعراء الجاهلية والشعراء والمخضرمين وينظرون في الشعر والخطب ويجرون المفاصلات بين الشعراء والخطباء وقد كان الخلفاء يخوضون في ذلك ولهم مشاركات في النقد من ذلك ما روى عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه عرض لرجل معه ثوب فقال له : أتبيع الثوب ؟ فأجاب : لا عافاك الله فقال له أبوبكر : علمتم لوكنت تعلمون قل لا وعافاك الله " وقد كانت لعمر وعلي رضي الله عنهما مساهمات في النقد ، فقد كان عمر بن الخطاب من أنقد أهل زمانه للشعر وأنفذهم فيه معرفة من ذلك قوله " الشعر علم قوم لم يكن له علم أعلم منه "وقوله في زهير " كان لا يعاظل في الكلام " أما علي رضي الله عنه فقد اشتهر بالفصاحة والبيان , وفصاحته معروفة لا تخفى على أحد ' وقد روى أن أعرابياً وقف على علي رضي الله عنه فقال : إن لي إليك حاجة رفعتها إلى الله قبل أن أرفعها إليك فإن قضيتها حمدت الله تعالى وشكرتك وإن لم تقضها حمدت الله تعالى وعذرتك ، فقال له علي : خطّ حاجتك في الأرض فإني أرى الضر عليك ، فكتب الإعرابي على الأرض إني فقير ، فقال علي : يا قنبر إدفع إليه حلتي الفلانية ، فلما أخذها مثل بين يديه فقال

كسوتني حلةً تبلى محاسنها # فسوف أكسوك من حلل الثنا حللاً إن الثناء ليحيى ذكر صاحبه # كالغيث يحيى نداه السهل والجبلا لاتزهد الدهر

Copyright © 2022 The Author(s): This work is licensed under a Creative Commons Attribution- NonCommercial-NoDerivatives 4.0 (CC BY-NC-ND 4.0) International License

*Corresponding Author: ***الدكتور إدريس أبوبكر أرغنغ***

DOI- https://doi.org/10.5281/zenodo.15121727

في عرف بدأت به فكلّ عبد سيجزى بالذي فعلا فقال عليّ ياقنبر أعطه خمسين ديناراً ، أما الحلة فلمسألتك وأما الدنانير فلأدبك ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : أنزلوا الناس منازلهم.
وبهذا تبين لك أن للخلفاء معرفة بالشعر ونقده ، كما أن ملاحظاتهم النقدية كانت كالجاهلين جزئية فطرية تعتمد على الذوق دون تعليل لها .
هذه الأحكام والملاحظات هي التي استحالت على أيدي البلاغيين من أمثال الباقلاني والرماني والعسكري وعبد القاهر والسكاكي إلى قواعد بلاغية محددة تحديداً علمياً دقيقاً قصد منها الوقوف على وجه إعجاز القرآن البلاغي وتكوين الذوق الأدبي الذي يستطيع إنشاء الكلام البليغ ومعرفة جيدة ويفاضل بينه .

البلاغة بعد الخلفاء الراشدين

قد أجمع الباحثون في تاريخ البلاغة العربية بأنها لم تنشأ مكتملة الأبواب والمباحث وإنما نشأت – شأن كل علم في بدايته – مجرد أفكار وملاحظات متناثرة علي هامش العلوم العربية والإسلامية الأخري التي سبقتها إلي الوجود والتي لم تكن بدورها قد تبلورت علي نحو نهائي .
لقد كانت البلاغة في القرون الغابرة والعهود المندثرة لاتخرج عن كونها مجرد مهارات للإبانة والإفصاح عما يجيش في نفس المتكلم من معان , بحيث يتم توصيلها إلي نفس السامع علي نحو محكم محسن , يبرهن علي ذكاء المتكلم وإدراكه لمتطلبات الموقف , بالإضافة إلي مؤثرات شخصية أخري , تتعلق بشمائل المتكلم وسنه وسمته , وجماله وطول صمته يقول عبد المتعالي الصعيدي : " إن القبة الحمراء التي كانت تضرب النابغة الذبياني بسوق عكاظ في العصر الجاهلي ليجلس تحتها , ويأتي إليه الشعراء , ويعرض عليه كل منهم شعره ليمز هو بين الحسن الشعر ورديئه , ويختار أفضله لتدل دلالته واضحة علي أن هناك مقاييس معينة كان يختار وفقها أفضل الشعر , وهذا دليل ‘لي أن العرب في الجاهلية قد عرفو البلاغة , ولكن البلاغة الفطرية البسيطة.

تطور البلاغة في العصرين؛ الأموي والعباسي

ولابد من الإشارة إلي أن الحركة العلمية التي قامت فى العصر الاموي خلال الفترة سياسة الأمويين المغيرين للعربية الخالصة واتبعتها العباسية بسياستها المندمجة بخضارات الأمم المختلفة فكانت هذه الحالة من أسباب تطور ملاحظات العلوم منها البلاغة.
وأن البلاغة في بدايتها أطلق عليها اسم البديع ومن هذا المطلق أطلق إبن المعتز علي كتابه اسم البديع بالرغم من أنه تناول فيه مختلف الوان البلاغة من استعارة , وتشبيه , وكناية , وتعريض , بالإضافة إلي الوان البديع , وقد أطلق عليها اسم البيان , ومن البلاغيين الذين أطلقوا عليها هذ الإسم "ابن وهب صاحب كتاب : البرهان في وجوه البيان , وضياء الدين ابن الأثير صاحب كتاب : المثل السائر .
وقد أقرالبلاغيون هذه الظاهرة عن التسمية بقولهم : " إن وجه تسمية الجميع علم البيان يرجع إلي أن معني البيان هو المنطق الفصيح المعرب عما في الضمير ولاشك أن العلوم الثلاثة

المعاني والبيان والبديع – لها تعلق بالكلام الفصيح المذكور

ومن أوائل العلماء الذين بحثوا في البلاغة وكتبوا عن ما يتعلق بها في القرن الثالث الهجري أبو عبيدة معمر بن المثني نحو عام ٢٠٦هـ ، وكان من أئمة الأدب والنقد , الذي حلل في كتابه (مجاز القرآن) بلاغة الكثير منآيات القرآن الكريم .
ثم جاء الجاحظ في ٢٢٥هـ ، فهو الذي جمع في كتابه (البيان والتبيان) الكثير من البلاغات العرب وتحديدهم لمعني الباغة والفصاحة , إلا تناوله للبلاغة كان بسيطا , وغير منظم ولا معقدا ومن المسائل التي تناولها :
- الكلام علي صحة مخارج الحروف , ثم العيوب التي سببها اللسان أو الأسنان أو ماقد يصيب الفم من التشوه.
-الكلام علي سلامة اللغة , والصلة بين الألفاظ والعيوب الناجمة من تنافر الحروف
- الكلام علي الجملة والعلاقة بين المعني واللفظ ثم علي الوضوح والإيجاز والإطناب والملائمة بين الخطبة وموضوعها؛

الكلام علي هيئة الخطيب وإشارات

ثم جاء بعده عبدالله بن المعتز ٣٩٦هـ ؛ الخليفة العباسي, وألف كتابه (البديع) فجعل للبديع خمسة أنواع هي : الإستعارة , والتجنيس , والمطابقة ورد الأعجاز علي ماتقدمها , والمذهب الكلامي , وجعل محاسن الكلام في الشعر ثلاثة عشرة : الالتفانت , والاعتراض , والرجوع وحسن الخروج , وتأكيد المدح بمايشبه الذم , وتجاهل العارف , والهزل الذييراد به الجد , وحسن التضمين , والتعريض , والكناية , والإفراط في الصفة , وحسن التشبيه , وإعنات الشاعر نفسه في القوافي وحسن الإبتداء , وقد ألفه ليبين أن المحدثين لم يخترعوا البديع وإنما وجد عندالعرب منذ القديم في العصر الجاهلي وفي القرآن الكريم , والعصر الإسلامي.
ثم جاء بعده قدامة بن جعفر ٣٣٧، فألف كتابه (نقد الشعر) وأشار إلي أنه قد ألفه ليكمل النقص في أقسام البيان الذي لاحظ بكتاب الجاحظ البيان والتبيين .
وبعده ظهرت دراسات بلاغية لبعض المتكلمين أولهم علي بن عيسي الرماني ٣٨٦هـ أحد أعلام المعتزلة في عصره والذي ألف كتاب (النكت في إعجاز القرآن) وقد كتب رسالته هذه جوابا عن سؤال أحدهم وقد طلب إليه تفسير تلك النكت في إجمال وبدون تطويل في الحجاج
ومن دراسات المتكلمين في البلاغة دراسة أبي بكر محمد بن الطيب الباقلاني الذي توفي في سنة ٤٠٦هـ في كتابه إعجاز القرآن , وهو من أعلام المتكلمين في عصره , أفرد في كتابه هذا جزء تحدث فيه عن البديع بيري هل يمكن أن يعلل الإعجاز القرآني بها أو لايمكن لقد تحدث في هذ القسم عن الإستعارة ,والإرداف , والممثالة , وهو يتفق فيها مع العسكري في التسمية والمطابقة أخذا إياها عن ابن المعتز
ومن دراسات القرن الثالث الهجري في البلاغة , دراسة محمد بن أحمد بن طباطباالعلوي الأصبهاني المتوفى سنة ٣٢٢ هـ ، الذي كتابه (عيار الشعر) وتحدث فيه عن صناعة الشعر والميزان الذي تقيس فيه بلاغته.
وفي القرن الرابع الهجري قام البلاغي أبوهلال العسكري المتوفى سنة ٣٩٥هـ ، بتأليف كتاب الصنعاتين , وقصد بالصنعاتين النثر والشعر , وتناول في كتابه هذا السجع والإزدواج وأدخل فيهما فواصل القرآن خلافا للرماني والباقلاني .
ثم جاء ابن الرشيق القيرواني المتوفى٤٦٦ هـ) وألف كتاب (العمدة في صناعة الشعر ونقده) جعله في مائة باب جمع به كل ماقدمه البلاغيون من قبله من البيان والبديع , والمسائل الجديد التي قدمها للبلاغة في باب البديع وهي : نفي الشيء بإيجابه , وقال عنه إنه ضرب من المبالغة ,

Copyright © 2022 The Author(s): This work is licensed under a Creative Commons Attribution- NonCommercial-NoDerivatives 4.0 (CC BY-NC-ND 4.0) International License

Publisher: SARC Publisher

الاطراد , أي " أن تطرد أسماء أباء الممدوح من غير كلفة كقول الأعشي.

أقيس بن مسعود بن قيس بن خالد % وأنت إمرؤ ترجو شبابك وائل:

ثم جاء ابن سنان الخفاجي المتوفى سنة ٤٧١ هـ ، وألف كتابه (سر الفصاحة) وقد فصل في كتابه هذا الحديث عن الفصاحة فبدأ حديثه عنها ببيان الفرق بينهما وبين البلاغة , وجعل الفصاحة " خاصة بالألفاظ بينما جعل البلاغة عامة بالألفاظ والمعاني , وبذلك كان كل كلام بليغ فصيحا , ولم يكن كل فصيح بليغا , وقسم الفصاحة إلي فصاحة الكلمة المفردة فذكر شروط فصاحتها , وفصاحة الكلام فتحدث عن شروطه

ثم جاء عبد القاهر الجرجاني المتوفى ٤٧١ هـ ، ووضع نظريتي علم المعاني , وعلم البيان بشكل منظم وواف , والجدير بالذكر أن هذين العلمين لم يطرحا بشكل نظرية محددة الجوانب إلا علي يديه وقد عرض الأولي في : دلائل الإعجاز , والثانية في أسرار البلاغة , وكان بحثه لهذين العلمين بحثا علميا , ونظرته فنية

ونراه يقول في موضع من كتابه (أسرار البلاغة) : " وأما التطبيق و الإستعارة وسائر أقسام البديع " فكأنما يعتبر الإستعارة قسما من أقسام البديع فقد كان يري علوم البلاغة علما واحدا يتشعب أبحاثه إلي أن جاء الزمخشري المتوفى ٥٣٨ هـ وتناول في تفسيره (الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل) جوانب البلاغة , وقيل إنه أول من ميز بين علمي المعاني والبيان , واكتمل عنده هذان علمان , فلم يكن يعده علما قائما بذاته .

وظهر السكاكي فيما بين ٥٥٥ الى ٦٢٦ هـ، فألف كتابه (مفتاح العلوم) وتحدث في القسم الثالث منه علم المعاني وعلم البيان , وملحقاتها من الفصاحة والبلاغة , والمحسنات اللفظية والمعنوية , التي تقصد لتحسين الكلام ذيلا لهذين العلمين وهي التي خصت بعد ذلك باسم البديع

فكل من جاء بعد السكاكي سار علي نهجه ونسج علي منواله لأنها لاتخرج عن كونها ترديدا وتكرار لمادته , فهي محاولات قصد بها الإيضاح والتبسيط عن طريق الإيجاز والتلخيص , ولاشك أن هذه الشروح والتلخيصات والمظومات تدل علي عناية أصحابها منذ عصر السكاكي ومابعده بالمناقشات العلمية والمماحكات اللفظية دون العناية بتربية الذوق ففقدت البلاغة بذلك هدفها الرئيس.

مؤسس علم البلاغة

لقد بحث في البلاغة العربية الكثير من الدارسين العرب , إلا أن كتبوه فيها لم يكن غير أراء وإشارات لم يرتقوا بها إلي أن تكون فنا قائما بذاته وفق أسس وقواعد محددة علي هديها الأدباء , وتقاس بمقاييسها فنية أدبهم وسر جماله , والذي صاغها فنا له قواعده ومبادئه هو : عبدالقاهر الجرجاني , ولكنه لم يقسم هذ العلم ويبوبه وينظمه , ومن قام بذلك هو السكاكي بعد أن أخذ تلك العلوم عمن سبقه من البلاغيين ثم جاء القزويني المتوفى٧٣٩ هـ ، فألف في البلاغة كتابين : تلخيص المفتاح , والإيضاح , وقد ألف الإيضاح ليكون كالشرح لتلخيص المفتاح , وجمع فيه الكثير من البحوث البلاغية المفيدة .

لذلك اختلف الأراء حول الواضع الأول لعلوم البلاغة فقد ذهب ابن خلدون إلي أن السكاكي هوالواضع لها بينما أشار طه حسين إلي أن الجاحظ هو واضع هذه العلوم بينما ذهب جمهور العلماء إلي أن الواضع لها هو عبدالقاهر الجرجاني.

الخاتمة

فبحمد الله وعونه قد جلت صورة عابرة عن لمحة تاريخية عن البلاغة العربية وتطورها موضوعا عالجته هذه المقالة دراسة علمية تحليلية عن المصادر الموثوقة المحللة عير العصور الأدبية بدءاً من الجاهي ثم عصر صدر الاسلام الى عصور الحركة العلمية الإسلامية. وقد ختمت بذكر بعض مصادر ومراجع هامة للقراء يمكن الرجوع إليها لتوسيع دائرة للفهم والتحقيق. وأخر دعوانا أن الحمد لله على كل حال أولا وأخيرا

المصادر والمراجع

1 -لقرآن الكريم1

2 - بدوي طبانة , علم البيان , طبعة الثانية ١٩٦٧م

3 -بدر الدين مالك الدمشقي , المصباح في المعاني والبيان والبديع , تحقيق د.عبدالحميد الهنداوي , طبعة الأولي ٢٠٠١م , دارالكتب العلمية , بيروت

4 -فضل حسن عباس (الدكتور) , البلاغة فنوها وأفنانها , علم المعاني ،دار الفرقان , طبعة الثانية , ١٩٨٥م

5 -عيد العزيز عتيق (الدكتور)؛ علم المعاني، علم البيان، علم البديع (فى ثلاثة اجزاء) دار الآفاق العربية ، الطبعة الأولى ١٤٢٧ه/٢٠٠٩م.

6 -عبدالمتعال الصعيدي , البلاغة العالية علم المعاني , الطبعة الأولي, دار التوحيد

7 -شوقي ضيف،د؛ البلاغة تطور وتاريخ , طبعة الأولي , دار المعارف في مص

Source of support: Nil; **Conflict of interest:** Nil.

Cite this article as:

الدكتور إدريس أبوبكر أرغنغ "**لمحة عن تاريخ البلاغة العربية وتطورها**" . *Sarcouncil Journal of Arts and Literature* 4.2 (2025): pp 6-8

Copyright © 2022 The Author(s): This work is licensed under a Creative Commons Attribution- NonCommercial-NoDerivatives 4.0 (CC BY-NC-ND 4.0) International License

Publisher: SARC Publisher